

14- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة الضحى | يوم

21/01/4441 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. الى يوم الدين. اما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم -

00:00:00

رحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. لقاء القرآن الكريم وتفسيره. وهذه المجالس الطيبة العطرة بكلام الله سبحانه وتعالى. مجلسنا في هذا اليوم وهذا اليوم هو اليوم الثاني عشر من شهر شوال من عام اربعة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. مع

سورة من قصار سور القرآن الكريم - 00:00:30

هذه السورة التي يحفظها الكثير تحتاج منا الى قراءة بتأني وفهم وتفسير وتدبر لمعانيها ودلالاتها. ولا شك ان كل مسلم عاقل يعرف

ان كل اية من كتاب الله تحتوي على معاني عظيمة تحتوي على - 00:01:00

الدلالات وعلى معاني ومفاهيم عظيمة. السورة التي بين ايدينا هي سورة الضحى. هذه السورة نحتاج ان نفهمها فهما جيدا من عدة

نواحي اولا من حيث المعنى العام وما تدل عليه هذه السورة ومن حيث وقف - 00:01:30

نزولها متى نزلت؟ لان احيانا وقت النزول يعطيك معنى جديد متى نزلت في اي ظرف نزلت وهذا يكشف لك ايضا من معاني هذه السورة. وايضا سبب النزول ماذا نزلت؟ هي نزلت لسبب معين. والقرآن الكريم نعرف جميعا انه احتوى على احتوى على - 00:02:00

مئة واربع عشرة سورة هذه السور والايات العظيمة التي جاوزت ستة الاف اية بعضها ينزل ابتداء وهو الكثير. وبعضه ينزل لسبب معين. اما حادثة تقع او قال يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم فيجيب الوحي. واسباب النزول ليست كثيرة. لو حصرناها نجد -

00:02:30

انها قليلة. يعني الاصل في الايات القرآنية انها تنزل هكذا. يوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي جبريل فينزل قد يكون هناك

حوادث تقع او اسئلة ترد للنبي صلى الله عليه وسلم تأتي امرأة تسأل يأتي رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:00

فيجيب الوحي يسألونك نقرأ جميعا يسألونك عن الخمر والميسر يسألونك عن اليتامى يسألونك ماذا ينفقون؟ يسألك الناس عن

الساعة هذه لها اسباب. سورة الضحى لها سبب. نأخذها تدريجيا اولا وقت نزولها وهو اسباب سبب نزولها سبب نزولها - 00:03:20

وقت نزولها وقت نزولها كان وقتا مبكرا. يعني تعد هي تعد من من اوائل ما نزل من القرآن الكريم. في وقت مبكر في وقت مبكر

بعدها نزلت السور في فترة الوحي المبكرة كان من ضمن هذه السور سورة الضحى. اذا - 00:03:50

نزلت في اوائل الدعوة في بدايات الدعوة في اوائل الدعوة وهذا سيايتك ستأتيك دلائلك في السورة نفسها لما تقرأها هل تعرف

ظرف نزولها وتعرف وقت نزولها؟ هذا سيعينك على فهمها. وتأملها اكثر. لانك اذا عرفت مثلا هذي - 00:04:10

السورة نزلت في مكة او نزلت في المدينة يختلف الاسلوب ويختلف الوضع او نزلت في اوائل النزول المكي او في اوائل الفترة

في اوائل الفترة المكية. او في اوائل الفترة المدنية كل هذه تساعدك على فهم الايات - 00:04:30

طيب اذا عرفنا وقت نزولها وانها من السور التي نزلت مبكرا ما سبب نزولها هو سبب نزولها ان الوحي اتى الى النبي صلى الله عليه

وسلم في اول ما اتى بالايات الخمس - 00:04:50

سورة العلق. اقرأ باسم ربك الذي خلق الايات الخمس هذا اول نزول القرآن. ثم بعده نزلت اية قيل ان بعد العلق سورة المدثر لانه نبي باقراً وارسل بالمدثر. قم فأنذر - [00:05:10](#)

وقيل نزل بعدها ايضا سورة القلم نون وما يسطرون. المزمّل هذه من اوائل ما نزل. ثم جاءت الضحى الضحى لها سبب نزول ما سبب نزولها؟ هو انقطاع الوحي. الوحي ينزل ثم ينقطع. لحكمة - [00:05:30](#)

ثم ينزل ثم ينقطع له انقطاعات. يسمى عند العلماء احتباس الوحي. احتباس الوحي وانقطاعه. في مكة فترة عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة وقت الدعوة - [00:05:50](#)

انقطع الوحي اكثر من مرة. ومن اشهر انقطاعاته سورة الكهف. سورة الكهف انقطع الوحي فيها لما سأل المشركون عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين لم يأت هكذا مباشرة. انقطع خمس - [00:06:06](#)

عشرة ليلة لحكمة لماذا؟ لان النبي لما جاءه المشركون قال له اخبرنا يا محمد عن اصحاب الكهف واخبرنا عن ذي القرنين. من وين جابوا الكلام هذا؟ اتوا به من اليهود. اليهود قالوا ان اردتم ان تعجزوا محمداً - [00:06:26](#)

فاسألوا عن هذه الاسئلة لان اليهود ما يعرفونه. اليهود ما يعرفون دقائق اقتضت سورة الكهف. ولا يعرفون دقائق قصة ذي القرنين. فقالوا للمشركين اسألوا محمداً ان كان يوحى اليه سيخبركم. كان - [00:06:46](#)

النبي ان كان هو صادقا في نبوته فسيخبركم. فلما جاءوا للرسول صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد اخبرنا عن هذا وهذا قال اخبركم غدا لانه ينتظر الوحي فانقطع الوحي خمس عشرة ليلة. لماذا؟ لانه لم يقل ان شاء الله. مع انه نبي مع انه يخبر عن الوحي ومع ذلك قال الله - [00:07:06](#)

في سورة الكهف نفسها ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله. فعلق امرك بالمشيئة لان هذا امر غيبي فانقطع الوحي. انقطع في المدينة ايضا قطاعات متعددة - [00:07:32](#)

قصة الثلاثة الذين خلفوا انقطع الوحي عن توبتهم خمسين ليلة قصة عائشة رضي الله عنها واتهام المنافقين لها بالفاحشة والافك انقطع شهرا كاملا والنبي ما يدري ما يدرى عن وضع زوجته حتى جاءت ايات سورة النور. شهرا كاملا. قطاعات الوحي كانت - [00:07:49](#)

تنقطع فترات لحكمة ارادها الله سبحانه وتعالى منها سورة الضحى. لما انقطع الوحي جاء المشركون فقالوا يا محمد ان شيطانك الذي يأتيك يسمونه الشيطان الوحي. ان شيطانك الذي يأتيك قد ودعك وقلاك وابغضك - [00:08:15](#)

وجاءت امرأة قيل انها ام جميل زوجة ابي لهب فقالت لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم وحزن وحزن شديد عن انقطاع الوحي قال ما ارى شيطانك الا قد هجرك وتركك - [00:08:35](#)

فانزل الله هذه السورة ردا عليهم ردا عليهم طيب نبداً بالسورة. السورة اقسم الله بها كما اقسم بغيرها من السور. قبلها والليل وقبلها والفجر وقبلها والشمس كلها قسم والله سبحانه وتعالى الا يقسم الا بعظيم ولا يقسم - [00:08:51](#)

الا لامر مهم. وهنا اقسم بالضحى. باي شيء؟ لبيان. شف الجواب ما ودعك ربك وما قلّى يعني لا لم لم يتركك ربك ولم يقلاك ولم يبغضك على ما يدعي هؤلاء - [00:09:18](#)

فاقسم بالضحى واقسم بالليل قال والضحى والليل اذا سجي. اختيار كلمة الضحى انت تقرأ في القرآن مرة اقسم بالفجر. مرة اقسم بالعصر. مرة اقسم بالليل. مرة اقسم بالنهار والنهار كما هنا في سورة - [00:09:39](#)

والنهار اذا تجلى يقسم به اوقات. طيب ليش اختار الضحى في هذه السورة ما السر؟ ذهب بعض اهل العلم التماسا للسر اختيار الضحى في هذا الوقت لماذا؟ قالوا اشارة الى اي شيء وانت تقرأ وتتأمل يفيدك هذا. اشارة الى ان الدعوة يعني ما زالت - [00:10:00](#)

في بداياتها يعني ردا على هؤلاء لما قالوا انه ودعك وتركك وقلاك قال الله عز وجل لا الامر في بداياته والدعوة في بداياتها وقد احتتمى الوحي الان في نزوله ليس حتى الان لم ينزل الا ايات تعد على الاصابع ما بعدة السور - [00:10:28](#)

الكثيرة واختار الضحى ليش؟ لانه هو وقت اول النهار. فكان الدعوة في اولها. في بداية مسيرته. فاول النهار هذا من وجه من وجه

آخر ان كلمة ان الضحى وقت ووقت يعني ظهور الظياء بشدة - [00:10:48](#)

وقت ايضا انتشار النهار في كل بيت وفي كل بقعة. فاشارة الى ان هذه الدعوة ستعم الارض كله وستدخل في كل بيت وستظيء في قلوب الناس كما تظيء الشمس في وقت الضحى - [00:11:08](#)

حتى لا حتى يكون هذا الاسلام كظهور الشام. ظهوره على الارض كظهور الشمس. في وقت الضحى. لو قال لك العصر ما يتضح هذا الامر ما ينجلي لك ولذلك سورة العصر لما تأتينا اختيار العصر لان الله قال فيها ان الانسان في خسر والخسارة - [00:11:28](#)

متى تحدث؟ في نهاية الامر. فكأن العصر نهاية النهار تظهر فيه خسارة والربح. شف كيف اختيار العصر فجر الضحى هذه الاختيارات لم تأتي هكذا عبثا. وانما اختيار الهي دقيق. ولذلك قال والضحى - [00:11:49](#)

ثم قال والليل اذا سجي. سجي غطى بظلامه كل شيء. لم يترك شيء. شف مثل ما ان الجاهلية والكفر في قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم عمت كل شيء. وغطت كل شيء. لا تجد احد يقول لا اله الا الله - [00:12:09](#)

فلما عم قال هذا الليل الذي عم وسجي وغطى لان التسجية التغطية كانه غطى الارض قال هذا خلاص انتهى. انتهى دوره. سيذهب ويأتي الضحى مكانه. فقال بدأ بالضحى فقال والضحى الذي هو الاسلام - [00:12:29](#)

وشروق نور الايمان. والليل اذا سجي هو الكفر والجاهلية التي بدأت تتلاشى وتنتهي. خلاص انتهى دورها ثم لما اقسم بهذين الامرين العظيمين جاءك جواب القسم ما ودعك ربك والتوديع هو ترك الشيء ومغادرته. قال ما ودعك ما تركك ربك ولم يغادرك ولم يتركك.

لان انت لما - [00:12:49](#)

شخصا سيسافر او سينتقل من مكان الى مكان توديع نهائي. توديع نهائي ومغادرة. والله عز وجل نفى عنه قال ما ودعك ولم يتركك ابدا كما يدعي هؤلاء المشركون ان ربك ودعك وجفاك وتركك لكن لا - [00:13:18](#)

اثبت الله وردا عليهم. ما ودعك ربك وما قلى لاحظ كلمة ربك. ما قال ما ودعك الله او ما ودعك الرحمن قال ربك لانه هو الذي تولى امرك. وهو الذي ربك وهو الذي انشأك هذه النشأة الصالحة - [00:13:38](#)

حتى اوحى اليك بهذه الرسالة العظيمة واختارت على على بني ادم فجعلك افضل بني ادم وخير البشر وخير ولد ادم سيد ولد ادم. ما ودعك ربك الذي ربك وخلقك ورزقك - [00:14:00](#)

اوروباك التربية الصالحة ما ودعك وما قلى. قلى معنى ابغض. قال ما تركك ودعك ولا ابغضك كما يقولون انك ابغضك. ولاحظ كيف قال ما قال وما قلاك. حذفها. يعني من باب التأدب - [00:14:20](#)

من باب حتى لا يواجهه نبيه بهذه الكلمة القاسية وهي كلمة البغض. لم لم يحصل ولم يطرأ لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الله مطلقا ابدا لما رد على هؤلاء المشركين مقالتهم انه ودعه وقلعه وتركه بدأ يذكر سبحانه وتعالى - [00:14:40](#)

انعامه وفضائله وخيراته على نبيه. وما فضل به فضل به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال وللآخرة خير لك من الاولى. يا محمد الآخرة خير لك من الاولى لان - [00:15:06](#)

دار مشقة وتعب وعناء وهي قصيرة المدى قصيرة الوقت تمضي بسرعة وتنتهي وليست العبرة الدنيا بالآخرة وما اعد لها الانسان. فقال وللآخرة اي الدار الآخرة خير لك من الاولى فاصبر على ما يصيبك من ابتلاءات وعناء ومشقة في دعوتك فان الآخرة خير لك من الاولى. وفي هذا حث للنبي صلى الله عليه - [00:15:26](#)

في استمراره بالدعوة وانه لا بد ان يتعب ولا بد ان يواجه مشقة في دعوته. قال وللآخرة خير من الاولى ثم قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اي ان الله سيعطيك في الآخرة عطاء حتى يرضيك ويرضي امتك. وهذا - [00:15:56](#)

هذه الجملة ولسوف يعطيك ربك فترضى. قال السعري في تفسيره ما احد يستطيع ان يأتي بعبارة تعطي هذا المعنى العظيم ان الله يعطيه حتى يرضيه الا مثل هذه الجملة. هذه العبارة عبارة عظيمة ذكرها الله سبحانه وتعالى ان - [00:16:23](#)

الله وعد نبيه بانه يعطيه عطاء حتى يرضيه بنفسه وبامته. ولسوف يعطيك ربك وترضى انت لما تسمع مثل هذه هذه الآية ولسوف يعطيك ربك وترضى وتسمع موقف المشركين ما ودعت المشركين انهم يقولون ودعك ربك وقناك - [00:16:41](#)

تعرف كيف انعام الله عليه وعناية الله الالهية عنايته الالهية بنبيه صلى الله عليه وسلم وتدفق الخيرات عليه صلى الله عليه وسلم.

وهذه هذه الوعود العظيمة التي يعد بها نبيه صلى الله عليه وسلم. قال ثم لما - [00:17:01](#)

بشره بهذه البشارة العظيمة وبهذا العطاء العظيم في الاخرة بدأ يذكر سبحانه وتعالى بنعمه عليه على محمد كما كان يذكرها على من سبقه من الانبياء ذكر موسى قال ذكره قال يعني في آيات في قصة موسى يعني آآ ان الله انعم - [00:17:21](#)

عليه بنعم عظيمة وهو صغير. وآيات كثيرة تشير الى ذلك. كذلك نعم الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد الم يجدك ربك يتيما فاوى فاك اواك وجدك - [00:17:47](#)

يتيما في بطن امه وهو حمل. مات ابوه وهو حمل في بطن امه. فخرج الى هذه الدنيا يتيم الاب ثم بعد ست سنوات تموت امه فيصبح يتيم الاب والام. فيتولى امره جده عبدالمطلب. ثم يموت وهو له ثمان سنوات. ثم يأتي - [00:18:07](#)

عمه ابو طالب ويتولى رعايته. ويدافع عنه الى ان بلغ ما بلغ من السن. وهو يقف معه ويدفع عنه شرور قومه. كل هذه معنى فاوى ان الله هو الذي اواه وسخر له هؤلاء مع انهم - [00:18:32](#)

مشركون ومع ذلك كانوا يقفون هذه المواقف. قال الم يجدك يتيما وقد اواك وآ ولى امرك وانت صغير؟ الم يجدك يتيما؟ الم يجدك ضالا فهدي؟ والمقصود بالضلال هنا عدم معرفة الشريعة؟ ليس - [00:18:52](#)

ضد الهدى ان النبي كان ضالا لم يهتدي لا. النبي منذ نشأ وهو على التوحيد. وعلى الطاعة. لكن لم يعرف الوحي ما كنت تدري الكتاب ولا الايمان؟ ما كان يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى جاءه الوحي فبعثه الله بهذه الرسالة وانزل عليه هذا الكتاب. فهذا معنى ووجد - [00:19:12](#)

فهدي ووجدك عائدا اي فقيرا محتاجا. والنبي صلى الله عليه وسلم نشأ فقيرا. قالوا وجدك عائلا فاغنى اغناه بالايمان والطاعة غنى النفس واغناه بالمال لما فتحت الفتوحات وجاء هذا جاء هذا - [00:19:32](#)

والى النبي صلى الله عليه وسلم فاغناه ثم يخبر سبحانه وتعالى ان الانسان يتذكر نعمة الله عليه يتذكر وفي هذا حث على ان الانسان يرى في اوله نفسه ثم يرى غيره. يتذكر نعمة الله فيقول ان كنت يا محمد - [00:19:52](#)

يتيما وعائلا وضالا وقد انعم الله عليك بهذه النعم العظيمة فانظر الى غيرك. وراعي غيرك فان هناك من الايتام الكثير. لذلك قال بعدها قال فاما اليتيم فلا تقهر. اليتيم الذي قد فقد - [00:20:12](#)

من يعودو ويعطف عليه يحنو عليه فقد ذلك يعوله فلا تقهره لا تزيدوا قهرا على قهره. وفقد من يعوله. ثم تأتي وتزيده ذلك فلا تقهر. لا تقهره بالكلام او بالتأنيب او بالحرمان او بعدم العطف عليه فاحذر ان تعامل اليتيم ان تعامل اليتيم - [00:20:32](#)

بمثل هذه المعاملة. كما انك لا تريد ذلك لنفسك فلا ترضى لغيرك. قال واما السائل فلا تنهر. شف يتيما فاوى قال وجدك عائلا فاغنى قال فاما السائل فلا تنهر. اذا جاءك السائل لا تنهره بالكلام القوي - [00:21:02](#)

الذي يزيده على يزيد حاله حالة الفقر عليه زيادة بالاهانة والكلام السيء. اما واما السائلة واما السائل هذا اذا جاءك السائل اما ان تكرمه بالعطاء واما ان تكرمه بالكلمة الطيبة. تعطيه من الكلمات - [00:21:22](#)

طيبة او تعطيه مما اعطاك الله. هذا هو المراد بالتعامل مع المحتاجين والضعفاء والفقراء اذا سألك شيئا وليس من من يعني ولا يلزمك ان تتحقق اذا سألك في الطريق اعط شيئا يسيرا. الذي الذي ينبغي لك ان تتحقق فيه هي زكاة المال الكثيرة. هل تصرفها له او لا؟ هذا الذي يجب عليك ان لا - [00:21:42](#)

ان لا تضع هذا المال الا في مكانه. اما الاشياء اليسيرة والمساعدات الخفيفة فاذا مر بك سائل فاعطه ما تيسر او ادع له واعطه الكلمة الطيبة ويذكر بعض اهل التفسير ان السائل هنا يدخل فيه سائل العلم. سائل العلم اذا سألك بفتوى بعلم جاءك من يسألك وانت اهل - [00:22:12](#)

وانت اهل للعلم او عندك معرفة بالجواب وان لم تكن عالما وسألك سؤال فيجب عليك ان وان تعطيه للعلم وان تبين له هذا الامر. واما السائل فلا تنهى. ولا تنهره بالكلام وتزجره بالكلام. واما - [00:22:37](#)

السائل فلا تنهر. واما بنعمة ربك فحدث. نعم الله عظيمة والاءه جسيمة على كل انسان فعليه ان يحدث كيف يحدث بنعمة الله؟ نقول نعم الله انواع نعم عام عام عامة - [00:22:57](#)

ونعم خاصة انت ان ينعم الله عليك بنعم عام عامة وينعم عليك بنعم خاصة اما النعم العامة فلا مانع ان تحدث بها تقول الحمد لله والتحديث المراد بها اظهارها وشكرها لله. والاعتراف بها هذا المقصود تحديث اظهار - [00:23:17](#)

وشكر الله عليها والاعتراف بان بانها من عند الله. مثل ماذا؟ تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا الاسلام. الحمد لله الذي هدانا للمحافظة على الصلاة. الحمد لله الذي هدانا يعني نعم ظاهرة كل يراها - [00:23:37](#)

فهذا تحدث به تحدث به ولا تجحده وتشكر الله عليه فتقول الحمد لله وتكثر منه من الحمد لله سبحانه وتعالى والشكر اعلى ما انعم عليك بهذه النعم العام العامة. هناك نعم خاصة. النعم الخاصة هذه تختلف. لا تحدث بها الا من تحب - [00:23:57](#)

وتأمنه لا تحدث بها كل الناس. فاذا انعم الله عليك بنعمة خاصة كحفظ القرآن او قيام الليل او المحافظة على صيام النوافل او اشياء خاصة او ترقية او اشياء مثلا او مال او - [00:24:17](#)

شيء من امور الدنيا اشياء خاصة. فهذه لا تحدث بها كل الناس. قد يحسدوك عليها. والناس ليسوا على درجة واحدة وانما تحدث بها من تأمنه ومن تحبه وتعرف انه يفرح لك. وانه يدعو لك هذا تخبره - [00:24:37](#)

يحدث يقول الحمد لله انا والله اخبرك بانني الحمد لله حصلت على كذا وكذا وكذا. الاشياء الخاصة. اما ان تعلن وتحدث الناس باشياء خاصة هذا قد يكون ضرر عليك اكثر. وقد تسلب منك النعمة وقد تصاب بالعين وقد تصاب بالحسد قد تصاب باشياء. فهذا معنى واما -

[00:24:57](#)

بنعمة ربك فحدث النعم الظاهرة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث الصحابة بنعم الله عليه وما كان وكذلك يتحدثون بنعم الله عليهم بنعمة الصحة والعافية والهداية وغير ذلك. هذا ما احتوت عليه هذه السورة العظيمة من - [00:25:17](#)

عظيمة ومن دلائل وهدايات اسأل الله سبحانه وتعالى ان يتقبل منا وان يجعلنا واياكم من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصة وانفعنا بما قلنا وبما سمعنا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:37](#)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين - [00:25:56](#)